

إلى الغالية الأحب.. صنعاء في كل حين



شعر /
عبد الجبار سعد
(سهيل اليماني)

لأنك «صنعاء» لحن الوجود
وأنشودة في شفاها الخلود
تعاطيت كأس الفناء بها
وحزت رضاها بصون العهود

لعينيك أهدي ضياء النجوم
وصدح البلابل فوق الكروم
وفي عيدك افتت ثغر السنأ
وأعلن مجدي إليك القدوم

منحتك «صنعاء» رق العقود
وجدت بروحي ومثلي وجود
فما أنا لولاك يا فتنتي!!
وما أنت لولا هواك الودود!!

جمعت بحسبك شهْد الممي
وسمر الحدود ورخص الدمى
فطلعتك الشمس مجلوة
وأخصباك الغيث لماهمي

لأن المعاني توهج فيك
أغارُ حبيبة مني عليك
فأصرف غمضي عن أعيني
وأغمضُ جفني على مقلتيك

هو الروح يبسم من ناظريك
ويا طهر «صنعاء» قد ذبت فيك
رأيتك فيك عروس النهي
فألقيت وجهي على راحتيك

لأنك كنز العطا والنما
يغار عليك سهيل السما
ويجلو بعينيك أنواره
فببصر في ليلها الأنجما

لأنك بلقيس هذا الزمان
تداهي بك التاج والصولجان
توحشت وأرتعت من وحدتي
وجئت أعانق فيك الأمان!!

لأنك أنت.. كمال الكمال
بوجهك يفتتر ثغر الجمال
وتهزأ عينك حين ترى
سواي يشد إليك الرحال!!

عزمت على كسر كل القيود
وعاهدت قومي أن لا أعود
فلما رأيتك مزدانة!!
عشقت الهوى ونقضت الوعود

لأني أنت.. وأنت أنا
بوجهك عانقت كل المنى
أموت وأحيا على عشقها
وأحمل عنها جميع العنا

يكاد الفكر الإنساني أن يجمع على فكرة أن الثقافة عنصر حيوي مهم في التطور والنماء والانتقال، بل ذهب بعض أولئك من أرباب الفكر إلى القول أن الثورة لا تعني التغيير بل التغيير في المفاهيم والمنطلقات الفكرية ومنظومة القيم والمبادئ ومفردات العلائق الانسانية هو من يفضي إلى الثورة وعلى مثل ذلك دلت حقائق التاريخ وأحداثه ولا نحبذ سرد تلك الاحداث لأنها دالة على ذاتها بقوة حضورها في الذاكرة الجمعية ولكننا نحبذ التذكير بأهمية الثقافة والفن في إحداث التطور والنماء والتوازن النفسي للأفراد والمجتمعات باعتبارهما - أي الثقافة والفن - بدائل أو حياة مركزية يستغرق الانسان ذاته فيها يقول «أرنست فيشر»:

عبدالرحمن مراد

وزارة الثقافة..

معضلات الثبات وضرورات التحول

وحيث تتحول الهيئات والمؤسسات إلى قطاعات مؤسسية مهنية خاضعة لإشراف الوزير، فهيكّل الوزارة يمكنه أن يتوزع على عشرة قطاعات هي: قطاع الشؤون الثقافية، قطاع الآثار والمتاحف، قطاع الكتاب والمخطوطات والمكتبات، قطاع الإنشاءات والهندسة، قطاع التأهيل والتدريب، قطاع المسرح والانتاج المرئي والسمعي، القطاع المالي والإداري، قطاع القصور الثقافية «يستبدل المراكز بقصور مع إعادة تأهيلها للقيام بوظائف جديدة»، قطاع الصناعات الحرفية والفنون والمعارض، قطاع الرقابة والحقوق الفكرية، يصاحب ذلك تفعيل جاد لدراسات صندوق التراث والتنمية الثقافية وإنشاء فروع له في المحافظات واستحداث أوعية إبداعية جديدة وتخصيص جزء من إيراداته في المحافظات لصالح نشاطات قصور الثقافة، فالثقافة والفن كما أسلفنا وسائل مثلى لإحداث التوازن بين الانسان والعالم الذي يعيش وعلى الحكومة أن تستعيد السيطرة على مفردات وجودها، وتقوم بوظائفها الوطنية التي تحقق الوحدة الانسانية الشاملة رأياً لما تصدع خلال السنين الخوالي وأشهر الأزمة السياسية التي عصفت بالوطن وبمقدراته.

ما يجب أن ندرکه أن التأسيس لبنية ثقافية نامية ومتطورة يضعنا في الملح أمام خيارات مثلى لإحداث صناعة سياحية تحدثنا عاشاً للاقتصاد الوطني، فالعلاقة بين الثقافة بمكوناتها المختلفة وبين الصناعة السياحية علاقة عضوية وهذا القول من البدايات التي لا يجب التذكير بها بل قد أصبح من الضرورة بمكان التذكير أن غياب المؤسسة الثقافية كان له أثر غير محدود، فالصناعات الحرفية والتقليدية انقرضت ويكاد ما تبقى منها أن ينقرض، والتراث المادي واللامادي غاب عنه الاهتمام والتوثيق فتوارى والمواقع الأثرية في كثير من المناطق طمس معالمها غياب الوعي وحاجة المجتمعات إلى المشاريع الانمائية والطاقت الإبداعية والثقافية قتلها - وقعتها الاقصائي وتهديد ذلك الواقع لأنهامها النفسي والاجتماعي وضعها على كراسي الشلل التام، فجزت أن تصنع رموزاً ثقافية تجتاز بها، الحدود الاقليمية وتؤمن من خلالها إلى ثراء المخزون الثقافي اليمني وطاقاته الإبداعية المتجددة والقادرة على الاضافة والنماء والتفاعل مع الآخر.

كتب فردريك شليجل يوماً قائلاً:
يا له من ليل مرصع بالنجوم.. يبدو أننا نعيش الآن في حالة انتقالية غائمة قلقة بين النور والظلمة.. إن النجوم التي كانت تضيء ذلك الليل قد شحبت بل واختفت أكثرها، لكن النهار لم يشرق بعد وسمعت أكثر من مرة عن وشك بزوغ شمس جديدة من الإدراك والاشراق.. لكن الواقع لم يصدق تلك الوعود المتعجلة.. وإذا كان هناك أمل في تحقيقها فإنما مصدره ما نشعر به من برودة، فقد اعتدنا أن يخر هواء الصباح بالبرودة قبل شروق الشمس.

ولعل القارئ يدرك ماذا أعني من الفقرة السابقة مثلما يدرك المعنى المراد من قول (زولا):

«نحن لم نتجاوز بعد مرحلة التحليل.. وما زال أمامنا شوط طويل حتى نصل إلى التركيب.. إن تلك مهمة المشروع فعليه أن يدرس الأمر ويتدخل لتصحيحه.. ليس ذلك من شأننا..»

للتأمل:

مبتلة روعي
كطائر ألقته به الرياح للعراء
في ليلة حزينة المطر
لا تسمع الرياح صوته، لا تسمع الظلماء

ولا تمد كعها رفقا به الشجر
أبحث في ملايين الوجوه عن عيني
نيتين

عن مرفاً «أوي إليه قبل أن يعود
من رحلته الشتاء

محملاً بالبرد والصقيع
يمشي على جنازة الأضواء
يدوس وجه الزهر والربيع

من نص للشاعر المقال

سلفي) ولعل ذلك لن يتحقق الا من خلال توحيد الطاقات والقدرات وإعادة توظيفها التوظيف الأمثل الأمر الذي يمكنها من تحقيق الاهداف والمقاصد الوطنية وكذلك من خلال حالة الانسجام بين المكون الثقافي العام الذي تمثله الهيئات والمؤسسات وفي ظني أن الهيئات والمؤسسات الثقافية الوطنية فقدت قدرتها التفاعلية نتيجة الصراع الإداري الذي تحول إلى صراع نفوذ وصراع مصالح أفضى إلى الشلل التام وتعطيل القدرات وفقدان خاصية الإبداع والابتكار وهو الأمر الذي يتطلب إعادة الترتيب وصياغة الاهداف والمقاصد العامة في ظل التطورات وعوامل الانتقال ومعطيات الواقع من خلال ذلك التراكم الشطري الذي ترك مناخاً قاتماً لم يستوعب خلالها ذلك الانفجار المعرفي والانفتاح الواسع على جوانبها المختلفة بل ظل أسير «مصادرة» أو «سحب» وهو إجراء لم يعد مجدياً في هذا العصر الذي أفقد السلطات مقاليد السيطرة عليه من خلال ذلك الانفجار المعرفي والكون الفضائي المفتوح وشبكات الاتصال التفاعلية ومثل ذلك يضعنا أمام قضايا جوهرية أهمها التوافق على استراتيجية ثقافية ذات أبعاد وطنية وإنسانية تشتغل على المشترك بين القوى السياسية



والجماعات
وغاية تلك الاستراتيجية الانسان
من حيث البناء والتكوين والوطن من حيث التجديد والتحديث والانتقال، وفي ظني أن ذلك قابل للتحقق إذا أعدنا النظر في الممكنات المتاحة، فالهيئات والمؤسسات التابعة لوزارة الثقافة وصلت إلى حالة من انسداد الأفق والتعطيل والشلل التام وفقدان القدرة والفاعلية والخاصية الإبداعية والابتكارية وهي في ظل نظامها ولوائحها وهيكلها لم تعد قادرة على الانزياح والقيام بوظائفها، فالصراع لا ينتج إلا عدما، وكذلك الوزارة التي لا يزال هيكلها متضاداً ومتصارعاً مع الهيئات والمؤسسات ولعل هذه المعضلة تتطلب قراءة جديدة ورؤية جديدة تعيد البناء والتوظيف وتحديد قيم جديدة أكثر انسيابية وسلاسة في العلاقات البيئية وأكثر عصرنة في المنظومة المتكاملة لعلاقات الإنتاج.

لذلك قد تصبح لملمة الشذرات المتناثرة والأشلاء المتباعدة في كيان مؤسسي واحد منسجم غير متصارع ضرورة وطنية مع الأخذ ببعضين مهيمين هما علاقات الإنتاج والتحديث،

«من الجلي أن الإنسان يطمح إلى أن يكون أكثر من مجرد كيانه الفردي.. يريد أن يكون أكثر اكتمالاً، فهو لا يكتفي أن يكون فرداً منعزلاً، بل يسعى إلى الخروج من جزئية حياته الفردية إلى «كلية» يرحبها ويتطلبها، إلى كلية تقف فرديته بكل ضيقها حائلاً دونها، إنه يسعى إلى عالم أكثر عدلاً، وأقرب إلى العقل والمنطق، وهو يتور على اضطرابه إلى إفناء عمره داخل حدود حياته وحدها، داخل الحدود العابرة العارضة لشخصيته وحدها، إنه يريد أن يتحدث عن شيء أكثر من مجرد «أنا» شيء خارجي وهو مع ذلك جوهري بالنسبة إليه، إنه يريد أن يحوي العالم المحيط به ويجهله ملك يده وهو- عن طريق العلم والتكنولوجيا - يمد هذه «الأنا» المتطلعة المتشوقة لاحتواء إلى أبعد مجرات السماء وإلى أعماق أسرار الذرة، كما يربط - عن طريق الفن، هذه «الأنا» الضيقة بالكيان المشترك للناس، وبذلك يجعل فرديته اجتماعية. ولو كان من طبيعة الإنسان أن يكون فرداً مجرداً، لما كان لهذه الرغبة معنى ولا مضموناً، لأن الإنسان الفرد يكون في هذه الحالة «كلاً» قائماً بذاته، كلاً مكتملاً، يحوي كل ما يستطيع أن يكونه، أما رغبة الإنسان في الزيادة والاكتمال فدل على أنه أكثر من مجرد فرد، وهو يشعر بأنه لا يستطيع الوصول إلى هذه «الكلية» إلا إذا حصل على تجارب الآخرين، وهي التجارب التي كان يمكن أن تكون تجاربه هو أو التي يمكن أن تكون تجاربه في المستقبل، وذلك يشمل كل شيء، وكل نشاط يمكن أن يقوم به الإنسان والفن هو الأداة اللازمة لإتمام هذا الاندماج بين الفرد والمجموع فهو يمثل قدرة الإنسان المحدودة على الالتقاء بالآخرين وعلى تبادل الرأي والتجربة معهم.

وإذا كانت وظيفة الفن الأساسية بالنسبة للتطبيقات التي تستهدف تغيير العالم لا يمكن أن تكون السحر، بل التنوير والحفز إلى العمل، إلا أن هناك في الفن بقية من السحر لا يمكن التخلص منها تماماً، لأن الفن يغير هذه البقية من طبيعته الأصلية لا يكون فناً على الإطلاق. إن الفن لا يترك للإنسان حتى يفهم العالم ويغيره، وهو لازم أيضاً بسبب هذا السحر الكامن فيه». ويقول: «بريخت»: «إن النظرة الجمالية السائدة في مجتمع يحكمه صراع الطبقات تتطلب أن يكون الأثر «المباشر» للعمل الفني هو إخفاء الفروق الاجتماعية، بين المتفرجين، بحيث تنشأ منهم جماعة لا تنقسم إلى طبقات وإنما تكون وحدة «إنسانية شاملة»....» وتأسيساً على ذلك قد تبدو حاجتنا إلى دائرة الفن - وهي إحدى دوائر تطور الروح المطبق عند هيغل كما سلف معنا.. أكثر الحاحاً ولزوماً، فالصراع ترك فروقا اجتماعية وتمازيراً طبقياً وسياسياً ولا يمكننا أن نجتاز تلك العقبات إلا بالفن حتى نصل إلى وحدة إنسانية شاملة أو وحدة وطنية مشتركة.

ومثل ذلك يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن وزارة الثقافة كمؤسسة حكومية معنية بالثقافة والفن ومعنية بتنميتها حتى تتكامل منظومة التطور بحدوث التوازن المطلوب. والحديث عن وزارة الثقافة - كما يقال - حديث ذو شجون إذ من الملاحظ أن التراكم الشطري جثم على كاهلها فتعطلت قدرتها على التفاعل والتجديد والتحديث فهي منذ عام ٩٠م حتى اللحظة ظلت عاجزة عن صناعة أهداف جديدة تستوعب اللحظة الحضارية التي انبثقت مع تباشير ٢٢ مايو ٩٠م بل ظلت تتحرك في فضاء ماضوي أفقدتها قدرتها التفاعلية مع العصر وضروراته الحيوية إذ كان مقترضا لها أن تستهدف أحداث حراك فاعل يستلهم الروح الوطنية ويعيد تشكيلها في قالب أكثر جدة وحدانية وأن تقوم بإظهار الوجه الثقافي الوطني بكل أبعاده وأنماطه، وملامحه العامة والخاصة وأن تسهم في التنمية والتحديث وأن تخلق المناخات الملائمة لتشجيع رأس المال في الاستثمار في الجانب الثقافي، وأن تتبنى استراتيجية ثقافية تستوعب الطاقات والإمكانات وتعيد توظيفها بما يحقق نماء وانتقالاً ويحدث تحولا وتوازناً.

وهنا لا بد لنا من اليقين أن حالة التضاد والتناقض بين المكونات المؤسسية العامة للثقافة خلق بشكل أو بآخر حالة من جدلية الصراع بين «التبعية» الإدارية وبين «الاستقلالية» وذلك الصراع أفضى إلى الشلل والتعطيل وفقدان القدرة والفاعلية ومثل ذلك الأمر لا بد من الوقوف أمامه بقدر من المسؤولية الوطنية ويقدر من الإحساس المتطلع إلى الانتقال من خلال التمهيد له ثقافياً ونفسياً شعوراً بحاجة اليمن في ظرفه الحالي إلى وحدة وطنية وإنسانية شاملة قادرة على ردم وإخفاء الفروق الاجتماعية والسياسية والثقافية بين الثنائيات (شمالي / جنوبي، سلطة / معارضة، زيدي / سني، حوثي /

سيمفونية العشق للنظام

شعر / خالد هادي وبري

رفضتم دعاوى الغلو والشطط
ومزقتمو بالإباء الخطط
وأعلنتمور فضكم للغلط
وساندتمو بالثبات (النظام)

(٤)
ضربتم لهم أروع الأمثلة
برفض الشعارات واللبله
وكنتم على العهد والمسأله
تشيعوا لهم من معاني الوثام

(٥)
مضيتم إلى الرفض نعم الأسود

(٦)
سلاماً لشعبي عير الزمن
برفض صريح لدعوى الفتن
وعاشت لنا وحدة لليمن
وعشتم دوماً: (بقايا النظام)

(٧)
مضيتم إلى الرفض نعم الأسود

(٨)
سلاماً لشعبي عير الزمن
برفض الشعارات واللبله
وكنتم على العهد والمسأله
تشيعوا لهم من معاني الوثام

(٩)
مضيتم إلى الرفض نعم الأسود

(١٠)
سلاماً لشعبي عير الزمن
برفض الشعارات واللبله
وكنتم على العهد والمسأله
تشيعوا لهم من معاني الوثام

(١١)
سلاماً لشعبي عير الزمن
برفض الشعارات واللبله
وكنتم على العهد والمسأله
تشيعوا لهم من معاني الوثام

(١٢)
سلاماً لشعبي عير الزمن
برفض الشعارات واللبله
وكنتم على العهد والمسأله
تشيعوا لهم من معاني الوثام

وقلتم لهم عير كل الوجود:
وطناً عصي القنا والحدود
ونحن حماة لهذا (النظام)

(٦)
رستم لهم ناصعات الصور
قفزتم على الشوك فوق الحفر
وكنتم مع الخيل والمؤتم
دعاة إلى السلم تحمي (النظام)

(٧)
ثباتاً كما تلکم الراسيات
على العهد إننا لا نهاب الممات

(٨)
وفخرًا لنفسي طول الحياة
وساماً بصدري حب النظام

(٨)
وساماً وأنعم به من وسام
يدل على الخير والانسجام
ونهي ما عشت بين الأنام
حببي وعشقي لمعنى النظام

(٩)
نظامي ألا غيرها الأنظمة
وشعبي سطرها ملحمه
ولا كانها للورى محكمه

(١٠)
تُحاکم شعبي بحب النظام

(١٠)
ثبات الجبال برغم العصفوف
ورغم العوادي ورغم الظروف
(علي) قالها زغم كل الحثوف:
رجعنا إليکم بغصن السلام

(١١)
أرادوا له الموت والانكسار
وشاءوا له النذل والانحدار
وشاء الإله له الانتصار
وأحياء ربّي يبقی النظام

(١٢)
عشقناك رمزاً لنا قائدا
أعاد التوجد رغم العدا
ومايو يظل لنا المولدا
بنيت بمايو صروح النظام

(١٣)
شربنا التوحد من راحتك
وأشراقه الحب في مقلتيك
ويرضى عليك.. على والديك
ودمت مدى العمر ركن النظام
